المنار

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

يهدي الله من يشاء ومن يهد الله فما له من مضل ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«منارا» كمنار الطريق)

(مصر — الاحد غرة جمادى الاولى سنة ١٣٢١ — ٢٦ يوليو (تموز) سنة ١٩٠٣)

الخوارق والكرامات

المقالة الخامسة عشرة في أنواع الخوارق وضروب التعليل والتأويل

(التنويم المغناطيسي — بقية بحث ابراء العالل)

قلنا ان من وجوه التعليل في ابراء العالل تأثير النفس الذي يعبر عنه الصوفية بتأثير الهمة وقد كان هذا فاشيا فيهم لأنهم كانوا يعرفون تربية الهمة النفسية أي تربية الارادة والعزيمة. وقلنا إنهم لم يكونوا يقصرون هذا على أنفسهم بل كانوا يعترفون بوقوعه للوثنيين كالهنود وغيرهم وانما سرى هذا الى المسلمين من الهنود. ونقول الآن ان هذا التأثير قد ظهر في هذا العصر — عصر الصناعات والعلوم الطبيعية — بشكل صناعي يعبرون عنه بالتنويم المغناطيسي الذي شاع ذكره واشتهر أمره وكثرت فيه الدعاوي ومن أغربها ان المنوّم اذا سأل المنوّم عن شيء من الامور الغيبية التي لم يسبق له بها علم يجيبه عنه لأن روحه بغيبتها عن الحس تطلع على ماوراءه ومنه ان المنوّم اذا قال للمنوّم إنك قد برئت من علتك وشفيت من مرضك — وهو مريض — فانه يبرأ حالاً واذا قال له ان الجوّ بارد ينتابه البرد حالاً ويتفقف وان كان الحر شديداً وكذلك اذا قال له ان الحرّ شديد في إبان البرد القارس فانه يسرع اليه العرق مما يجد من الحر.

ومن العلماء من ينكر هذه الدعاوي ويعد منتحليها من المشعوذين. والمحققون من الاطباء والطبيعيين يقولون ان الذي ثبت بهذا التنويم شيء واحد وهو تأثير النفس

في النفس وحكم الارادة القوية على الارادة الضعيفة وهذا هو الذي كان معروفاً عند القدماء من الصوفية وغيرهم على ماعلمت من الجزء الماضي . وقد جاءنا بعد صدوره العدد ٢٢ من جريدة (الافكار) التي يصدرها في سان باولو البرازيل (أمريكا الجنوبية) الدكتور سعيد أبو جمرة فرأينا فيه مقالة في ذلك رأينا ان ننشرها هنا لما نعلم من تشوف أكثر القراء الى الوقوف على آراء العلماء المحققين في هذه المسألة قال بعد العنوان ما نصه :

« كانت امامنا مجلة نيويورك الطبية عدد ١٨ نيسان الماضي وبها مقالة بديعة عن التنويم المغنطيسي تتضمن أحدث الاراء وادق المعاني عن مسئلة هامة شغلت عقول العلماء والاطباء مدة طويلة والا ورد علينا سؤال من صديق عزيز علينا يسألنا ابداء رأينا في استعمال التنويم طبياً في احدى الحالات المرضية فاخترنا اذ ذاك تلخيص هذه المقالة جباً بافادة القراء وهي خطاب لاشهر طبيب أمركاني « الدكتور هاورد » القاه امام عمدة مدرسة الاطباء والجراحين في مدينة بلتيمور . وهاك فحواه مع بعض التصرف والاختصار :

« أيها السادة . كثر الدجالون القائلون الآن باستعمال التنويم المغنطيسي في كل الامراض تقريباً وكثر الناس الذين لسوء الحظ يصدقون بأقوالهم المزخرفة وبراهينهم السطحية السفسطية حتى صار صبيان الازقة عندنا يقولون « المغنطيس الحيواني والهستيريا والمغنطيس » وهلم جرا . واننا لسوء الحظ نقول ان بعض هؤلاء الدجالين هم أطباء قانونيون مثلنا . ولكنهم يستعملون هذا السلاح الحاد بدون معرفة وبلا تمييز حتى صرت أود من كل قلبي ان تختفي المعرفة عن التنويم فاني أرى اضرارها أكثر من منافعها في يدي هولاء المشعوذين والسحرة

« واني لاأخفي عليكم رأي شاركو شيخ الاطباء الحاليين في كل العالم من هذا القبيل اعني قوله لي في وسط مكتبه وعلى مسمع من عشرات من أطباء الارض يقصدون باريس سنويا للاستفادة من شاركو ذلك البحر الزاخر قال لي ان التنويم والهستيريا فرعان لاصل واحد . أي ان المريض المهستر يقبل التنويم والذي يقبل التنويم يكون مهستراً أو ضعيف العقل والارادة والعكس بالعكس . وهذا هو عين الواقع أيها الرصفاء »

وعلى هذا قد صادق الدكاترة برنهاين وليبول في أوروبا وانا في أمركا بعد احصاآت عديدة حسية في المستشفيات هنا وفي مكتبي الخاص أيضاً . ولما كان هذا الخطاب لاجل الحقائق لالاجل تقديم الاراء فاني انتقل بغتةً الى التجارب الحسية امامكم لاقناعكم بصحة قول شاركو وقولي . انظروا هذه الدجاجة على الطاولة امامي هاأني الآن أنومها (فنومها فمدت ساقيها وذبلت جفنيها ونامت مغنطيسياً حالاً) باشارة صغيرة . وعلى الطرف الآخر انظروا هذه الحمامة . هاقد نامت أيضاً . والآن تقدمي يامس ... (ونادى سيدة كهلة عزباء مصابة بمرض تتطلب عنده) فترون أيها السادة الرصفاء ان كلمة صغيرة الى مس... تجعلها تحت تسلط ارادتي ... نامي . أقول لك أنت الآن نائمة . لاتشعرين . لاتنظرين . لاتسمعين ... فها قد نامت هذه السيدة مثل الدجاجة والحمامة حالا . ولكنكم اذا أتيتم بشاركو وكل أطباء الارض وعلمائها فانهم لايقدرون ان ينوموني . (ضحك واستحسان)

وهذا يأتي بنا طبعاً الى هذا السوال المهم وهو : من هم الناس الذين ينامون وما هي ماهية التنويم؟ فمن الاول أجيب ان الناس الذين ينامون هم كل الذين يشكون من ضعف مافي مراكز العقل والارادة . وهؤلاء كثار العدد خلاف ماتتصورون . وعلى ما أظن انهم ٣٠ بالمائة في العالم المتمدن واكثر من نصف الناس في غيره . ولكن أنواع التنويم وهيئاته مختلفة . فاني اذا نومت زيداً وقلت له لاتشعر بالالم فانه لايشعر واذ ذاك فاقدر ان أعمل عملية جراحية صغيرة عليه وهو كأنه تحت المبنج . ولكني اذا فعلت ذلك مع عمرو لا أنجح بل أنجح اذا قلت مثلاً انك لاتسمع أو لاتبصر أو لاتبرد مع ان الماء الثلج يسقط على بدنه العاري . أما عن الثاني اي ماهية التنويم فأقول بالاختصار انها غير معروفة تماماً . سوى ان المغنون هو حكم ارادة قوية على ارادة ضعيفة بمظهر كبير . وعلى هذا القياس نقدر ان نقول ان من يستولي على عقول الناس وأميالهم وأفكارهم ليس سوى منوم وما الناس الذين يقادون له الا مصابون بنوع من أنواع الضعف العقلي (أو الدماغي) حتى أصبحوا عرضة لان ينوموا بالتنويم المغنطيسي ولو بمظهر بسيط وبهيئة دارجة عادية فلما يساق عليها الناس كبير أهمية . ولهذا السبب لاتعجبوا اذا قلت لكم ان نصف العالم عرضة للتنويم المغنطيسي بأحد

أنواعه هذا اذا لم أقل نصف المتمدنين (استغراب وهمس في الحضور)

«استعماله طبياً: أما دائرة استعماله العلمي فضيقة لكنها مفيدة للغاية في يد منوم شريف عفيف عالم. ومضرة للغاية أيضاً في يد المحتال محب المال الدجال الساحر الفاشم الكافر. ورأي شاركو في استعمال التنويم هو: — يحسن (أي لايجب) بنا ان نستعمله في أمرين فقط وهما (١) عند وجوب تحقيق أو تشخيص أمراض الدماغ والعصب للتمييز بين الامراض العقلية منها وبين أمراض مادة الدماغ ذاتها أي للتمييز بين الامراض الوظائفية والامراض الآلية. مثلاً اذا جن زيد فيجب علينا تحقيق سبب الجنون هل هو ناتج عن خلل في احدى وظائف الدماغ أم عن مرض أصاب الدماغ ذاته كتزيف أو احتقان أو ضغط عظم جمجمة مكسورة وهلم جرا. و (٢) عند تخفيف الآلام ومعالجة الارق أو قلة النوم التي تضنك الجسم وتسبب له الضعف الشديد والتعرض للجنون بأحد أنواعه وعلى هذا فاستعماله في آلام الحمى الروماتزمية (داء المفاصل الحاد). في الارق المستديم. في الامراض العصبية التي تأتي بالألم الشديد ليلا. في بعض أنواع الفالج وما اشبه من الحالات. اما في الهستيريا وهو المرض الذي يكثر به احتيال الدجالين فاستعماله نادر أو يحذر تام. أي انه يحسن بنا ان نستعمله في الهستيريا اذا كانت الهسترة أو الهستر متألماً جداً من ارتجاف الاعضاء أو تقلصها أو انكماشها أو شللها أو التوقف عن عمل وظائفها الطبيعية كحابس البول أو الامتناع عن الاكل والشرب والنوم وما شاكل ذلك من العوارض التي اذا دامت مع الطويل تؤذيه وتأتي له بامراض ثانوية مضنكة. ولا بأس من استعماله في حالات السكر اذا كان السكران عرضة لان يضر ذاته أو غيره. وكذلك في حالات المانيا (نوع من الجنون) الحادة أو الملانخوليا التي تجعل المصاب عرضة للانتحار. وفي كل هذه الظروف فليكن استعماله بحذر تام وباعتدال لحد الامساك. انتهى باختصار وتصرف» اهـ

(المنار) نكتفي بهذا البحث في هذا الجزء وسنعود في الاجزاء الآتية الى الكلام في بقية أنواع الخوارق وتعليلها المعقول ان شاء الله تعالى. وقد نقلنا عبارة الافكار بحروفها وفيها من النقد في اللغة والاسلوب ما يعذرنا القراء على عدم التعرض له